الدرة

في

الأعمال التي تعدل الحج والعمرة

تأليف

عبد الرحمن بن وديرة بن حسين

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

دار إحياء تراث السلفيين

الدُّرَّة

في

الأعمال التي تعدل الحج والعمرة

تأليف

عبد الرحمن بن وديرة بن حسين

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

دار إحياء تراث السلفيين

للنشر والتوزيع والطباعة

الاســم: الدرة في الأعمال التي تعدل الحج والعمرة

المصنـــف: عبد الرحمن ديرية حسين

عدد الصفحـــات: ٦٨

سنة الطباعـــة: ١٤٤٨هـ-٢٠٢٦م

بلد الطباعـــة: مقديشو-الصومال

© حقوق الطبع محفوظة

061 0575287 / 0619010116

@ alihya books

alihya books@gmail.com

Mogadishu-- somalia

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله الكريم الوهاب، واسع الفضل عظيم الثواب، الذي فتح لعباده أبواب البر، ويسر لهم سبل الخير، وجعل من رحمته أن ضاعف الحسنات، ورفع الدرجات، وألحق العاجز بالصادق في النيات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي دلَّ أمته على كل خير، وفتح لها من أبواب الفضل ما تقر به العيون، وتطمئن به القلوب، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعـــد: فإن الحج والعمرة من أجلِّ العبادات وأعظم القربات، غير أن الله تعالى من فضله ورحمته لم يحصر نيل ثوابهما في السفر إلى بيته الحرام، بل جعل أعمالًا يسيرة في صورتها، عظيمة في أجرها، تعدل الحج أو العمرة، أو تلحق صاحبها بأهلها في الثواب، ترغيبًا لعباده في المسابقة إلى الخيرات، وفتحًا لأبواب الأمل أمام من حبسهم العذر، أو ضاقت بهم الأحوال.

فمعنى قول النبي ﷺ: «**... كانت له كأجر حجة وعمرة**»(١) = أن أجر الذكر والصلاة في هذه المدة مثل أجر الحجة والعمرة الكاملة غير الناقصة الأجر، لا أنه يقوم مقام الحج في كل شيء.

قال الحافظ في الفتح:

في شرح حديث «**فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ**»: قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْءَ يُشْبِهُ الشَّيْءَ وَيُجْعَلُ عَدْلَهُ إِذَا أَشْبَهَهُ فِي بَعْضِ الْمَعَانِي لَا جَمِيعِهَا، لِأَنَّ الْعُمْرَةَ لَا يُقْضَى بِهَا فَرْضُ الْحَجِّ وَلَا النَّذْرُ.....

فَالْحَاصِلُ: أَنَّهُ أَعْلَمَهَا أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ الْحَجَّةَ فِي الثَّوَابِ لَا أَنَّهَا تَقُومُ مَقَامَهَا فِي إِسْقَاطِ الْفَرْضِ، لِلْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ الِاعْتِمَارَ لَا يُجْزِي عَنْ حَجِّ الْفَرْضِ.

وَنَقَلَ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ: أَنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ نَظِيرُ مَا جَاءَ أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: حَدِيثُ الْعُمْرَةِ هَذَا صَحِيحٌ، وَهُوَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ، فَقَدْ أَدْرَكَتِ الْعُمْرَةُ مَنْزِلَةَ الْحَجِّ بِانْضِمَامِ رَمَضَانَ إِلَيْهَا.

---

(١) رواه الترمذي برقم: (٥٨٦)، والبغوي في شرح السنة برقم: (٧١٠)، من حديث أنس -رضي الله عنه-. صحيح الجامع برقم: (٦٣٤٦)، صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٤٦٧).

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: فِيهِ أَنَّ ثَوَابَ الْعَمَلِ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ شَرَفِ الْوَقْتِ كَمَا يَزِيدُ بِحُضُورِ الْقَلْبِ وَبِخُلُوصِ الْقَصْدِ.(١)

قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم:

أي تقوم مقامها في الثواب لا أنها تعدلها في كل شيء. انتهى(٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَإِنْ كَانَ الْمُشَبَّهُ لَيْسَ كَالْمُشَبَّهِ بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ لَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ.(٣)

وبهذا يتبين أن هذه الأعمال كالحج في الجزاء لا في الإجزاء فمن عملها لا يسقط عنه حجة الإسلام.

ولا يعني ذلك أن هذه الأعمال تقوم مقام حجة الإسلام أو العمرة الواجبة، وإنما المراد أنها تماثلهما في الأجر والثواب، فإن الفرائض لا يسقطها إلا أداؤها على الوجه المشروع.

وفي هذه الصفحات نجمع جملةً من الأعمال التي صحت بها السنة، ورتب عليها النبي ﷺ أجر الحج أو العمرة، مع ترجمة مختصر للصحابي، وشرحٍ موجز،

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري – ط السلفية (٦٠٤/٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٩٣/٢٦).

وذكر ما يؤيدها من الآيات والأحاديث، وبيان أهم ما يستفاد منها؛ رجاء أن تكون باعثًا على العمل، ودليلًا إلى اغتنام مواسم الخير، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾.

فصل

أعمال تعدل الحج

من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الْجَمَاعَةِ، فَهِي كَحَجَّةٍ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةِ تَطَوُّعٍ فَهِي كَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ».(١)

ترجمة الصحابي

وهو أبو أمامة صُدَيُّ -بضم الصاد وفتح الدال ثم ياء مشددة – ابن عجلان الباهلي، مشهور بكنيته، سكن الشام، ومات بها سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة ست وثمانين.(٢)

---

(١) رواه أحمد برقم: (٢٢٣٠٤)، وأبو داود برقم: (٥٥٨)، والطبراني في المعجم الكبير برقم: (٧٥٧٨) واللفظ له، من حديث أبي أُمامة -رضي الله عنه-. صحيح الجامع برقم: (٦٥٥٦)، صحيح أبي داود برقم: (٥٦٧).

(٢) «الاستيعاب» (١١/ ١٣١)، «الإصابة» (٥/ ١٣٣).

الشــرح

قال الصنعاني -رحمه الله-:

«**مَن مشى إلى صلاة مكتوبة**» من بيته إلى المسجد «**في الجماعة**» وإلى غيره إن أُقيمت الجماعة في غيره «**فهي**» أي: الصلاة التي قصد إليها «**كحجَّة**» في أجرها.(١)

وقال المناوي -رحمه الله-:

«**مَن مَشى إلى**» أَدَاء «**صلاة مَكْتُوبَة فِي الجماعة فهي**» أَي: المشية، أو الْخَصْلَة «**كحِجّة**» أَي: كثوابها.(٢)

وفي لفظ: «**مَن خرَجَ مِن بيتِه متطهِّرًا إلى صلاةٍ مكتوبةٍ، فأجْرُه كأجرِ الحاجِّ المُحرِمِ**»(٣)

قال ابن الملك الرومي - رحمه الله-:

((فأجره كأجر الحاج المحرم في استكمال المثوبات، واستيفاء الأجر من جهة التضعيف لا بيان المماثلة من سائر الوجوه. وخص بأجر الحاج المحرم؛ لأن الإحرام شرط الحج كالطهارة للصلاة، فكما أن الحاج إذا كان في حالة

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (١٠/ ٤٠٧).

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٤٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٥٨)، وأحمد (٢٢٣٠٤) واللفظ لهما، والطبراني (٨/ ١٢٨) (٧٥٨٢)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣٠٦٧) بسند حسن.

الإحرام كان عمله أتم وأفضل، كذلك الخارج إلى الصلاة متطهراً، يكون ثوابه أوفر، وسعيه أفضل)).[١]

يبين هذا الحديث جانبًا من سعة فضل الله تعالى على عباده، حيث جعل السعي إلى بيوت الله من أجلِّ القربات، ورتب عليه من الثواب ما تعجز العقول عن إدراك مقداره، حتى جعل المشي إلى الصلاة المكتوبة في جماعة يعدل أجر حجة، تشريفًا لشعيرة الجماعة، وتعظيمًا لحق المساجد، وترغيبًا للمؤمن في أن يخرج إلى الصلاة بقلب حاضر، وخطوات محتسبة، ورجاء صادق لما عند الله.

والمشي إلى المسجد عبادة قبل أن يكون انتقالًا، فكل خطوة يرفع الله بها درجة، ويحط بها خطيئة، حتى يبلغ العبد بيت الله وقد سبقت إليه رحمات الله قبل أن يبدأ صلاته، فإذا اجتمع مع ذلك إخلاص النية، وتعظيم شعائر الله، والمحافظة على الجماعة، كان العبد على موعد مع فضل عظيم لا يحيط به إلا الكريم سبحانه.

---

(١) شرح المصابيح، لابن الملك (١/٤٤١) حديث رقم: (٥١٤).

وقد أثنى الله تعالى على من يعمرون بيوته، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾(١)

وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ٣٦﴾(٢)

وجاءت أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى، فمنها قوله ﷺ: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»(٣)

وقوله ﷺ: «**ألا أدلُّكُم على ما يَمحو اللَّهُ بِهِ الذُّنوبَ ويرفعُ الدَّرجاتِ قالوا بلى يا رسولَ اللَّهِ قال إسباغُ الوضوءِ على المَكارِهِ وَكثرةُ الخُطا إلى المسجِدِ وانتظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ فذلِكَ الرِّباطُ ثلاثَ مرَّاتٍ**».(٤)

فما أعظمها من تجارة، وما أيسرها على من يسرها الله عليه؛ خطوات معدودة في الأرض، لكنها عند الله درجات في السماء، وآثار في صحيفة الحسنات لا تنقطع حتى يرجع صاحبها.

ما يستفاد من الحديث

١-عظم فضل المشي إلى صلاة الجماعة.

---

(١) [سورة التوبة:١٨].

(٢) [سورة النور:٣٦].

(٣) أخرجه أبو داود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣)، والبيهقي (٥٠٤١)، صحيح أبي داود: (٥٦١).

(٤) أخرجه مسلم (٢٥١).

٢-الحث على المحافظة على الصلوات الخمس في المساجد.

٣-أن الأعمال اليسيرة قد تعظم أجورها بالإخلاص وصدق الاحتساب.

٤-فضل عمارة المساجد والمبادرة إليها.

من صلى الفجـر جماعة ،ثم جلـس يذكر الله

فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ**»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تَامَّةٍ، تَامَّةٍ، تَامَّةٍ**».(١)

ترجمة الراوي

وهو أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، قدم النبي ﷺ المدينة، وهو ابن عشر سنين، فأتت به أمه أم سليم بنت ملحان رسول الله ﷺ فقالت: هذا أنس، غلام يخدمك، فقبله النبي ﷺ ودعا له، وقال: «**اللَّهُمَّ أكثر ماله وولده وأدخله الجنة**»، قال أنس: فرأيت اثنتين، وأنا أرجو الثالثة، فلقد دفنت لِصُلبِي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين، وبقي خادمًا للنبي ﷺ حتى توفي ﷺ، وأقام بعده في المدينة، ثم نزل البصرة، ومات بها سنة تسعين.(٢)

---

(١) رواه الترمذي برقم: (٥٨٦)، والبغوي في شرح السنة برقم: (٧١٠)، من حديث أنس -رضي الله عنه-.
صحيح الجامع برقم: (٦٣٤٦)، صحيح الترغيب والترهيب برقم: (٤٦٧).
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٢٠٥)، تذكرة الحفاظ «(١/ ٤٤)» الإصابة" (١/ ١١٢).

الشـــرح

قال النفراوي المالكي -رحمه الله-:

صلاة الغداة: لها أربعة أسماءٍ: الصبح والوسطى والفجر والغداة، وحينئذٍ فإضافة صلاةٍ إلى تلك الألفاظ من قبيل إضافة المسمَّى إلى اسمه، فالصلاة هي المسمَّى، وما بعدها الاسم، وسُمِّيت بذلك لوجوبها عند الصُّبح، والصبح والصباح: هو أول النهار، والغداة: لوجوبها أول النهار، وهو يُسمَّى غدوةً وغداةً، وسُمِّيت وُسْطَى إما لتَوَسُّطِها بين أربعٍ مشتركاتٍ: الظُّهر والعصر والمغرب والعشاء، وهي مستقبلة، وقيل: معنى الوسطى: الفُضْلى.(١)

يعد هذا الحديث من أعظم الأحاديث الواردة في بيان فضل الذكر بعد صلاة الفجر، فقد جمع النبي ﷺ فيه بين أعمال يسيرة في ظاهرها، عظيمة في ميزان الله تعالى: أداء صلاة الفجر في جماعة، ثم المكث في المصلى مشتغلًا بذكر الله تعالى من تسبيح وتهليل وتحميد وتكبير، أو تلاوة القرآن، أو الدعاء، حتى ترتفع الشمس، ثم يصلي ركعتين؛ فإذا فعل ذلك كتب الله له أجر حجة وعمرة تامتين.

---

(١) الفواكه الدواني (١/ ٤٣٧).

وقد أكد النبي ﷺ هذا الفضل بقوله: «**تامة، تامة، تامة**»، وهو تأكيد يدل على عظم هذا الثواب، وترغيب للأمة في اغتنام هذا الوقت المبارك، الذي هو من أشرف أوقات اليوم، وفيه تتنزل البركات، وتتجدد الصلات بين العبد وربه.

قوله: «**تَامَّةٍ، تَامَّةٍ، تَامَّةٍ**».

قال الشوكاني -رحمه الله-:

وفي تكرير قوله: «**تامة تامة تامة**» تأكيد لرفع تَوَهُّم أنَّه لم يُرِدْ الحَجَّة والعمرة على التمام، وهو تأكيد راجع إلى الحجة والعمرة، فكأنَّه قال: كأجر حجة تامة تامة تامة، وعمرة تامة تامة تامة.(١)

وهذا الفضل من رحمة الله بعباده؛ إذ جعل لهم أعمالًا يسيرة يدركون بها مراتب عالية، ولا سيما لمن لم يتيسر له الحج أو العمرة، فيفتح له بابًا من أبواب الخير لا يحتاج إلا إلى صدق العزيمة، وحسن الإقبال على الله.

والحديث مختَصٌّ بمَن صلى في جماعة، فلو أنَّ المرأة صَلَّت ببناتها في بيتها جماعة، وجَلَسْنَ يذْكُرْنَ الله سبحانه حتى ذلك الوقت، وصلَّيْنَ ركعتين لكان لهن مثل هذا الأجر؛ لأن النبي -ﷺ-لم يشترط على النساء الصلاة في المسجد،

---

(١) تحفة الذاكرين (ص: ٢٥).

«**صلاة المرأة في بيتها خير لها من صلاتها في مسجدها**»، فعلى ذلك يكون لهن نفس هذا الأجر، إنْ فعلن ذلك. (١)

وكان رسول الله له يمكن في مصلاه الذي صلى فيه الصبح يذكر الله، فإذا طلعت الشمس قام.

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: «**قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ أَوِ الْغَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ. وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ**». (٢)

وهذا الوقت وقت مبارك، دعا النبي ﷺ لأُمته بالبركة فيه.

عَنْ صَخْرِ الغَامِدِي – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا**»، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا، بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ بِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. (٣)

---

(١) شرح رياض الصالحين (٧٦/ ٤).

(٢) رواه مسلم رقم (٦٧٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٢٣٧)، والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (٨٤١)، وابن عدي في ((الكامل)) (٢/ ٢٨) واللفظ وصححه الألباني.

ولذلك كان السلف رحمهم الله -يَحْرِصُون على استغلال هذا الوقت في الذكر؛ لأنه وقت مبارك، ووقت تقسيم الأرزاق وحلول الخيرات، والذكر فيه عدة لبقية اليوم.

عن طارق بن شهاب قال: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ، لَمْ يَدَعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا يَطُوفُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». (١)

قال ابن مفلح رحمه الله:

((وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ابْنًا لَهُ نَائِمًا نَوْمَةَ الضُّحَى فَقَالَ لَهُ قُمْ أَتَنَامُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُقَسَّمُ فِيهَا الْأَرْزَاقُ؟ وَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ طَلَبِ الرِّزْقِ، وَالسَّعْيِ فِيهِ شَرْعًا وَعُرْفًا عِنْدَ الْعُقَلَاءِ وَقَدْ قَالَ عليه الصلاة والسلام -«**اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا**»)). (٢)

وقد أمر الله تعالى بالإكثار من ذكره، فقال سبحانه: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾(٣)

---

(١) المصنف (٢٨٠٧١) ت الشثري.

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح (٣/١٦١)، والأثر المذكور أورده الدينوري في كتاب: "المجالسة وجواهر العلم" (٥/٢٢١) رقم (٢٠٤٧).

(٣) [سورة البقرة:١٥٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾(١)

وقال سبحانه: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥﴾(٢)

كما قال ﷺ: «**سبق المفردون**»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**».(٣)

فهنيئًا لمن عمر أول نهاره بطاعة الله، وافتتح يومه بالصلاة والذكر، فإن أول النهار مفتاح بقية اليوم، ومن أصلح ما بينه وبين الله في أول يومه، كان ذلك أدعى لحفظه وتوفيقه فيما يستقبل من ساعاته.

وقال ابن قدامة -رحمه الله-:

وليكن وظائف وقته أربعًا: الدُّعاء، الذِّكر، والقراءة، والفكر. وليأتِ بما أمكنه، وليتفكر في قطع القواطِع، وشغل الشُّواغل عن الخير ليؤدي وظائف يَومه، وليتفكر في نِعمِ الله تعالى ليتوفر شُكره.(٤)

---

(١) [سورة الأحزاب:٤١-٤٢].

(٢) [سورة الأحزاب:٣٥].

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٧٦).

(٤) مختصر منهاج القاصدين (ص: ٥٩).

ما يستفاد من الحديث

١-فضل صلاة الفجر في جماعة، وأنها من أجلِّ القربات.

٢-استحباب الجلوس بعد الفجر في المصلى مشتغلًا بذكر الله حتى تطلع الشمس.

٣-مشروعية صلاة ركعتي الإشراق بعد ارتفاع الشمس.

٤-عظم فضل الذكر، وأنه من أعظم أسباب رفعة الدرجات.

٥-أن فضل الله واسع، يضاعف لعباده الأجور على الأعمال الصالحة مع صدق الإخلاص والاحتساب.

۞۞۞

من غدا إلى المسجد ليتعلم الخير أو يعلمه

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامَّةً حَجَّتُهُ**».(١)

ترجمة الراوي

تقدمت ترجمته.

الشرح

رفع الإسلام منزلة العلم، وجعل طلبه من أجلِّ العبادات وأعظم القربات، إذ به يعرف العبد ربه، ويعبد خالقه على بصيرة، ويميز بين الحق والباطل، والسنة والبدعة، والهدى والضلال؛ ومن أجل ذلك رتب النبي ﷺ على الخروج إلى المسجد بقصد تعلم الخير أو تعليمه أجرًا عظيمًا، فجعل لصاحبه كأجر حاج تامة حجته، إذا خلصت نيته لله تعالى، ولم يقصد بعلمه رياءً ولا سمعةً ولا مفاخرةً.

وقوله ﷺ: «**لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلمه**» يدل على أن هذا الفضل العظيم معلق بإخلاص القصد، وتجريد النية لله ﷻ، فإن الأعمال إنما

---

(١) أخرجه ابن حبان في ((المجروحين)) (١٥٦/٢)، والطبراني (١١١/٨) (٧٤٧٣)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٩٧/٦) صحيح الترغيب الصفحة: (٨٦).

تتفاضل بما يقوم في القلوب من الإيمان والإخلاص، لا بمجرد صورها الظاهرة.

ولما كان المسجد هو منطلق العلم في الإسلام، ومهد التربية والإيمان، كان الساعي إليه طالبًا للعلم أو ناشرًا له في عبادة من حين خروجه حتى رجوعه، إذ هو يسعى في ميراث الأنبياء، وينشر نور الوحي بين الناس.

وبعض العلماء قيدوا بمسجد الرسول ﷺ، والراجح يدخل ذلك جميع المساجد.(١)

وقد أثنى الله تعالى على أهل العلم، فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢)

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾(٣)

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(٤)

وجاءت السنة مؤكدة لهذا الفضل، فقال النبي ﷺ: «**مَن سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيهِ علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّةِ ، وإنَّ الملائِكَةَ لتَضعُ أجنحتَها**

---

(١) مشارق الأنوار الوهاجة شرح سنن الإمام ابن ماجه، للعلامة: محمد بن علي بن آدم (٤ / ٣٥٣).

(٢) [سورة الزمر:٩].

(٣) [سورة المجادلة:١١].

(٤) [سورة فاطر:٢٨].

لطالِبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ وإنَّ العالم ليستغفِرُ لَهُ مَن في السَّمواتِ ومن في الأرضِ، حتَّى الحيتانِ في الماءِ، وفضلَ العالمِ على العابدِ كفَضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ».(١)

ولم يقتصر الحديث على طالب العلم، بل ساوى بين المتعلم والمعلم؛ لأن الأمة لا يصلح حالها إلا بهذين الركنين: طالب يتلقى الحق بإخلاص، ومعلم يبلغه بأمانة، فإذا اجتمعا انتشر العلم، واندحرت الجهالة، وقويت السنة، واستقام أمر الناس.

ما يستفاد من الحديث

١-عظم فضل الخروج إلى المسجد لتعلم العلم الشرعي أو تعليمه.

٢-أن الإخلاص شرط في نيل هذا الثواب العظيم.

٣-شرف المساجد، وأنها مواضع العلم كما هي مواضع العبادة.

٤-فضل تعليم الناس الخير، وأن أجر المعلم لا يقل عن أجر المتعلم إذا أخلص لله.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥) باختلاف يسير صحيح أبي داود (٣٦٤١).

٥-أن نشر العلم الشرعي من أعظم أسباب رفعة الدرجات ونيل الأجور العظيمة.

عمرة في رمضان تعدل حجة

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً**».(١) وفي لفظ لمسلم: «**تَعدل حَجة**».

ترجمة الراوي

وهو أبو العباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، حبر الأمة وفقيهها وترجمان القران، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له الرسول ﷺ بقوله: «**اللَّهُمَّ فقهه في الدين وعلمه التأويل**». فأدرك علمًا كثيرًا، توفي رسول الله ﷺ وقد ناهز الاحتلام، ومات في الطائف سنة ثمان وستين، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: (اليوم مات ربانيُّ هذه الأمة).(٢)

الشـــــرح

خصَّ الله تعالى شهر رمضان بفضائل عظيمة ومزايا جليلة، فهو شهر القرآن، وشهر الرحمة والمغفرة والعتق من النيران، تضاعف فيه الحسنات، وتفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد فيه مردة الشياطين.

---

(١) رواه البخاري برقم: (١٨٦٣) واللفظ له، ومسلم برقم: (١٢٥٦)، من حديث ابن عباس ﷺ.

(٢) الاستيعاب» (٦/ ٢٥٨)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٤٠)، «الإصابة» (٦/ ١٣٠).

ومن أعظم فضائله أن العمرة فيه تعدل حجة في الأجر والثواب، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، ترغيبًا للأمة في اغتنام هذا الموسم المبارك.

وليس معنى الحديث أن العمرة في رمضان تقوم مقام حجة الإسلام، أو تسقط الفريضة عمن لم يحج، فإن هذا لم يقل به أحد من أهل العلم، كما تقدم في المقدمة

قال أبو العباس القرطبي -رحمه الله-:

وإنما عَظُمَ أجر العمرة في رمضان لِحُرمة الشهر، ولشدة النَّصَب والمشقة اللاحقة من عمل العُمرة في الصوم، وقد أشار إلى هذا قوله -ﷺ-لعائشة وقد أمرها بالعُمرة: «**إنها على قدر نَصَبك** -أو قال-: **نفقتك**» -والله تعالى أعلم.(١)

وقال ابن حجر -رحمه الله-:

فالحاصل: أنَّه أعلمها أنَّ العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض؛ للإجماع على أنَّ الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض.(٢)

---

(١) المفهم (٣/ ٣٧٠).

(٢) فتح الباري (٣/ ٦٠٤).

وقال الصنعاني -رحمه الله-:

فيه: فضل الحج معه -ﷺ-، وأنَّ العمرة في رمضان تكون في أجرها كأجر الحج معه -ﷺ-؛ فهي أفضل من مطلق الحج، فتقيد الأول (أي: حديث: «**عمرة في رمضان تعدل حجة**»)، وفيهما: الحث على الإكثار من الاعتمار في رمضان.(١)

وقد اختلف العلماء في هذا الفضل على أقوال:

القول الأول: أن هذا الفضل خاص بهذه المرأة، وهو اختيار بعض السلف – سعيد بن جبير(٢)

قلت: وهذا القول فيه نظر؛ لأن الأصل عدم الخصوصية، ولأن العبرة بعموم اللفظ. وقد يرد هذا الاحتمال أيضا الروايات الواردة في الحديث؛ إذ رجح بعض المحدثين أنهما قصتان وقعتا لامرأتين مختلفتين، وهذا ينفي الخصوصية.(٣)

القول الثاني: أن هذا الفضل لمن فاته الحج بعذر، فعوضه بعمرة في رمضان، فكانت نية الحج مع عمرته في رمضان كثواب حجة مع النبي ﷺ.

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٧/ ٣٤٥).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٣/٦٠٥).

(٣) **قال الحافظ ابن حجر** رحمه الله: ((والذي يظهر لي أنهما قصتان وقعنا لامرأتين.....)) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٣/٦٠٣ – ٦٠٤).

قلت: وهذا القول فيه نظر؛ لأنه تخصيص بغير مُخصص -معتبر -، وهو مخالف العموم الحديث.

القول الثالث: أن هذا الفضل عام لكل مسلم اعتمر في رمضان، وهذا قول الجمهور.

قلت: وهذا القول هو الأَسَدُّ والأصح والموافق العموم الحديث.

وقد جمع الله تعالى في رمضان بين شرف الزمان وشرف العبادة، فإذا اجتمع فضل الشهر مع فضل العمرة تضاعف الثواب، وكان الجزاء من جنس الفضل الذي تفضل الله به على عباده.

قال الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾(١)

وقال سبحانه: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾(٢)

وقال النبي ﷺ: «**إذا دَخَلَ رَمَضانُ فُتِّحَت أبوابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَت أبوابُ جَهَنَّمَ، وسُلسِلَتِ الشَّياطينُ**» (٣)

وفي هذا دليل على عظم بركة هذا الشهر، وكثرة أسباب المغفرة والرحمة فيه.

---

(١) [سورة البقرة:١٨٥].

(٢) [سورة البقرة:١١٠].

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩).

ولهذا كان السلف الصالح يحرصون على اغتنام رمضان بأنواع الطاعات، ويعدون أيامه ولياليه موسمًا للتزود من الأعمال الصالحة، ومن أجلِّها العمرة لمن يسرها الله له.

[فائدة]:

لم يعتمر النبيّ -ﷺ- إلا في أشهر الحجّ، وقد ثبت فضل العمرة في رمضان بحديث الباب، فأيهما أفضل؟

قال الحافظ: والذي يظهر أن العمرة في رمضان لغير النبيّ -ﷺ- أفضل، وأما في حقه فما صنعه هو الأفضل؛ لأنّ فعله لبيان جواز ما كان أهل الجاهلية يمنعونه، فأراد الردّ عليهم بالقول والفعل، وهو لو كان مكروهًا لغيره لكان في حقّه أفضل.

وقال صاحب «الهدي»: يحتمل أنه -ﷺ- كان يشتغل في رمضان من العبادة بما هو أهمّ من العمرة، وخشي من المشقّة على أمته؛ إذ لو اعتمر في رمضان لبادر إلى ذلك مع ما هم عليه من المشقّة في الجمع بين العمرة والصوم، وقد كان يترك العمل، وهو يحبّ أن يعمله؛ خشية على أمته، وخوفًا من المشقّة عليهم.(١)

---

(١) «فتح» ج ٤ ص (٤٤١ – ٤٤٢).

ما يستفاد من الحديث

١-عظم فضل العمرة في شهر رمضان.

٢-أن الأزمنة الفاضلة تضاعف فيها الحسنات وترتفع فيها الدرجات.

٣-أن فضل الله واسع، يهب لعباده من الثواب ما يشاء.

٤-أن العمرة في رمضان تعدل حجة في الأجر، ولا تقوم مقام حجة الإسلام الواجبة.

٥-فضل شهر رمضان، وأنه من أعظم مواسم العبادة والتقرب إلى الله تعالى.

❁❁❁

من جهز حاجًا فله مثل أجره

فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا أَوْ جَهَّزَ حَاجًّا أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ أَوْ فَطَّرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ**».(١)

ترجمة الراوي

زيد بن خالد الجهنيّ، اختلف في كنيته وفي وقت وفاته وسنه اختلافا كثيرا، **فقيل**: يكنى أبا عبد الرحمن، **وقيل**: أبا طلحة، **وقيل**: أبا زرعة، كان صاحب لواء جهينة يوم الفتح، توفي بالمدينة سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين، **وقيل**: بل مات بمصر سنة خمسين. وهو ابن ثمان وسبعين سنة.(٢)

الشرح

من محاسن الشريعة الإسلامية أنها لم تقصر أبواب الأجر على المباشرين للأعمال الصالحة، بل جعلت لمن أعان عليها، أو تسبب في حصولها، أو يسر

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٤٦)، والنسائي في ((الكبرى)) (٣٣١٦)، والطبراني (٥/ ٢٥٦) (٥٢٦٨) صحيح الترغيب (١٠٧٨).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ٤٩٩).

أسبابها، نصيبًا وافرًا من الثواب؛ لأن الدال على الخير، والمعين عليه، شريك في الأجر، وإن لم يباشر العمل بنفسه.

وفي هذا الحديث يرغب النبي ﷺ في الإحسان إلى الحجاج، وإعانتهم على أداء نسكهم، وذلك بتجهيزهم بما يحتاجون إليه من نفقة، أو مركب، أو زاد، أو غير ذلك مما يعينهم على إتمام حجهم، كما يدخل في ذلك القيام على شؤون أهله، وقضاء حوائجهم، وحفظ مصالحهم حتى يعود، فإن هذا من أعظم أبواب التعاون على البر والتقوى.

وقوله ﷺ: «**فله مثل أجره**» يدل على سعة فضل الله تعالى، وأنه يعطي الأجرين كاملين، فلا ينقص من أجر الحاج شيء، ولا من أجر من أعانه، بل يتفضل على الجميع بواسع كرمه، فهو سبحانه خزائنه لا تنفد، وعطاؤه لا ينقصه كثرة العطاء.

قال الطبري:

وفيه من الفقه أن كل من أعان مؤمنًا على عمل بر فللمعين عليه أجر مثل العامل، وإذا أخبر الرسول أن من جهز غازيًا فقد غزا، فكذلك من فطر صائمًا أو قواه على صومه، وكذلك من أعان حاجا أو معتمرًا بما يتقوى به على حجه أو عمرته حتى يأتي ذلك على تمامه فله مثل أجره.(١)

---

(١) شرح صحيح البخاري – ابن بطال (٥/٥١).

وهذا أصل عظيم في الحث على المشاركة في أعمال الخير، فإن من عجز عن مباشرة العبادة، أو لم يتيسر له القيام بها، فبوسعه أن يشارك أهلها بالإعانة، والإنفاق، والتيسير، فيدرك من الأجر ما لا يخطر له على بال.

وقد أمر الله تعالى بالتعاون على الطاعات، فقال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾(١)

وقال سبحانه: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾(٢)

وجاءت السنة مؤكدة لهذا الأصل العظيم، فقال النبي ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**».(٣)

وقال ﷺ: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**».(٤)

فما أعظم فضل الله تعالى! يكتب للمنفق أجرًا، وللمعين أجرًا، وللدال على الخير أجرًا، وللعامل أجرًا، وكل ذلك من خزائن رحمته التي لا تنفد، ومن كرمه الذي لا يحد.

ما يستفاد من الحديث

١-فضل تجهيز الحجاج، والإعانة على أداء المناسك.

---

(١) [سورة المائدة:٢].

(٢) [سورة البقرة:١١٠].

(٣) صحيح مسلم (١٨٩٣).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

٢-أن من أعان على الطاعة نال مثل أجر فاعلها.

٣-الحث على التعاون على البر والتقوى، وبذل المال والجهد في وجوه الخير.

٤-فضل القيام على شؤون أهل الحاج ورعاية مصالحهم.

٥-أن فضل الله واسع، يعطي الأجر للفاعل وللمعين، من غير أن ينقص من أجر أحدهما شيء.

٦-الترغيب في المشاركة في أعمال الخير ولو بطريق الإعانة والتيسير، فإن أبواب الفضل واسعة، وعطاء الله لا ينفد.

من نوى الحج بصدق ثم منعه العذر كتب له أجره

عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا... وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، وَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ...**».(١)

ترجمة الراوي

أَبُو كبشة الأنماري، أنمار مذحج، له صحبة، اختلف فِي اسمه، **فقيل**: عمر بْن سعد، **وقيل**: عَمْرو بْن سعد، **وقيل**: سعد بْن عَمْرو(٢) وجزم الترمذيّ في «الجامع» بأن اسمه عُمَر بن سَعْد.(٣)

الشــرح

النية الصادقة هي روح الأعمال، وعليها يدور قبولها وعظم ثوابها، وقد جعلها الله تعالى سببًا لبلوغ منازل قد يعجز العبد عن بلوغها بعمله. فمن عزم على الحج عزمًا صادقًا، وهيأ نفسه لأدائه، ثم حال بينه وبينه عذر شرعي

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، (٤/ ٥٦٢)، برقم (٢٣٢٥)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب النية، برقم (٤٢٢٨)، وأحمد، (٤/ ١٣٠)، وصححه الألباني، في صحيح الترمذي، (٢/ ٢٧٠).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١٢/ ٥٥٦).

(٣) قاله في «تهذيب التهذيب» (٤/ ٥٧٦).

من مرض، أو فقر، أو خوف، أو غير ذلك من الأعذار المعتبرة، فإن الله الكريم لا يحرمه أجر ما نواه، بل يكتب له ثواب قصده، ويثيبه على صدق عزيمته.

ولهذا أثنى النبي ﷺ على من تمنى الخير وعزم عليه مع عدم القدرة، وأخبر أنه يشارك العامل في الأجر إذا صدقت نيته، كما أخبر عن الذين تخلفوا عن الغزو لعذر أنهم شاركوا المجاهدين في الثواب؛ لأن قلوبهم كانت معهم، وإنما منعهم العذر لا الرغبة.

وهذا من تمام عدل الله ورحمته؛ فإنه لا ينظر إلى صور الأعمال فحسب، بل ينظر إلى ما في القلوب من صدق وإخلاص، ولذلك كانت النية تجارة العلماء، ورب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تحبطه النية الفاسدة.

قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(١)

وقال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٢)

---

(١) [سورة التوبة:٩١].

(٢) [سورة البقرة:٢٨٦].

وقال النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»، وقال ﷺ: «**من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**».(١)

فدل ذلك على أن صدق النية يبلغ بصاحبها أعلى المنازل إذا منعه العذر من العمل.

قال أبو العباس القرطبي -رحمه الله-:

((وقوله: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء؛ وإن مات على فراشه**» هذا يدلُّ على صحة ما أصلناه في الباب الذي قبل هذا، وهو: أنه من نوى شيئا من أعمال البر، ولم يتفق له عمله العذر، كان بمنزلة من باشر ذلك العمل، وعَمِلَه)).(٢)

ومن هنا ينبغي للمؤمن أن يعمر قلبه بالنيات الصالحة، وأن يعقد العزم على الطاعات كلها، فإن الكريم سبحانه قد يبلغه بنيته ما لا يبلغه بعمله، إذا علم من قلبه الصدق والإخلاص.

ما يستفاد من الحديث

١-أن النية الصادقة تبلغ بصاحبها منازل عظيمة عند الله.

---

(١) صحيح مسلم: (١٩٠٨).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي (٣/٥٩٥) رقم (١٣٧٨).

٢-أن من عزم على الحج أو غيره من الطاعات ثم منعه عذر شرعي، كتب له أجر نيته.

٣-أن الله تعالى لا يضيع أجر من صدق في قصده وأخلص في عمله.

٤-الحث على استحضار النيات الصالحة وتجديدها في جميع الأعمال.

٥-أن رحمة الله واسعة، وفضله شامل للعاملين ولأصحاب الأعذار الصادقين.

٦-أن الإخلاص أساس قبول الأعمال، وسبب عظم الأجور ورفعة الدرجات.

الأذكار عقب الصلوات المفروضة تدرك بها أجور السابقين

فقد روى أبو هريرة ﷺ، قال: «جاء الفقراء إلى النبي ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا، والنعيم المقيم؛ يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون، ويجاهدون ويتصدقون، فقال رسول الله ﷺ: ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله؟ تسبحون، وتحمدون، وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين... فقال رسول الله ﷺ: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».(١)

ترجمة الراوي

هو: أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وهذا هو الأرجح في اسمه على ما اختاره جمع من المحدثين، منهم الحاكم وابن عبد البر والنووي وهو مشهور بكنيته، التي كناه بها أبوه في الجاهلية، أسلم عام خيبر، ولازم النبي ﷺ، فكان من أكثر الصحابة رواية للحديث، قال له ابن عمر ﷺ: (كنتَ ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه)، كان ﷺ من أوعية العلم، ومن كبار أئمة

(١) متفق عليه، رواه البخاري برقم: (٨٤٣) واللفظ له، ومسلم برقم: (٥٩٥).

الفتوى، مع الجلالة والعبادة والتواضع، قال البخاري: روى عنه ثمانمائة نفسٍ أو أكثر، توفي سنة (٥٧ هـ) في المدينة.(١)

الشـــرح

«**الدُّثُور**»: جمع دَثْر وهو المال الكثير، ويقع على الواحد والاثنين والجميع.(٢)

وقال القاضي عياض -رحمه الله-:

«**الدُّثُور**»: بِضَم الدَّال، جمع دَثْر بفتحها، وهو المال الكثير، يُقال: مالٌ دَثْرٌ، لا يُثنى، ولا يجمع، والدثور أيضًا: الدُّرُوس، يُقال: دَثَرَ أَثَره وعَفا ودَرَس بمعنى، وجاء في رواية المروزي: «**أهل الدُّور**» وهو وهْمٌ.(٣)

يبين هذا الحديث أصلًا عظيمًا من أصول هذا الدين، وهو أن أبواب الخير لا تنحصر في باب واحد، وأن من فاته نوع من الطاعات فتح الله له أبوابًا أخرى يبلغ بها منازل السابقين. فقد رأى فقراء الصحابة أن إخوانهم من أهل الأموال قد اجتمع لهم من الفضائل ما لم يجتمع لهم؛ يصلون ويصومون كما يصلون ويصومون، ثم يزيدون عليهم بالحج والعمرة، والجهاد، والصدقات، وسائر وجوه الإنفاق.

---

(١) تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٢)، «الإصابة» (١٢/ ٦٣).

(٢) النهاية، لابن الأثير (٢/١٠٠).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٢٥٣).

فلم يتركهم النبي ﷺ يأسفون على ما فاتهم، بل دلهم على عمل يسير لا يحتاج إلى مال، ولا إلى قوة، وإنما يحتاج إلى صدق وإخلاص ودوام، وهو المحافظة على الأذكار عقب الصلوات المفروضة؛ من التسبيح والتحميد والتكبير، ليشاركوا أهل الأموال في رفعة الدرجات.

وفي هذا أعظم تسلية للمؤمن، فإن فضل الله ليس مقصورًا على الأغنياء، ولا على أصحاب الجاه، وإنما ينال بالإيمان، والإخلاص، وحسن العمل. ورب فقير سبق غنيًا بكثرة ذكره لله، ورب ضعيف رفعه الله بإخلاصه فوق أقوياء كثيرين.

وقال ابن حجر -رحمه الله-:

وفيه: المسابقة إلى الأعمال المحصلة للدرجات العالية؛ لمبادرة الأغنياء إلى العمل بما بلغهم، ولم يُنْكِر عليهم -عليه السلام-؛ فيؤخذ منه: أن قوله: «**إلا من عمل**» عام للفقراء والأغنياء؛ خلافًا لمن أوَّلَهُ بغير ذلك.

وفيه: أن العمل السهل قد يدرك به صاحبه فضل العمل الشاق...

وفيه: أن العمل القاصر قد يساوي المتعدِّي؛ خلافًا لمن قال: إن المتعدِّي أفضل مطلقًا، نبَّه على ذلك الشيخ عز الدين ابن عبد السلام.(١)

---

(١) فتح الباري (٣٣١/٢).

وقال العز ابن عبد السلام -رحمه الله-:

فائدة في فضل العَمل القاصر: رُبَّ عملٍ قاصرٍ أفضل من عمل مُتَعدٍّ كالعرفان والإيمان، وكذلك الحج والعُمرة، والصلاة والصيام، والأذكار وقراءة القرآن.(١)

وقال ابن الجوزي -رحمه الله-:

وهذا الحديث يتضمن شكوى الفقراء وغِبْطَتهم للأغنياء، كيف ينالون الأجر بالصدقة، وهم لا يقدرون، فأخبرهم أنهم يثابون على تسبيحهم وتحميدهم وأفعالهم الخير كما يثاب أولئك على الصدقة.(٢)

كما يدل الحديث على أن الذكر من أجلِّ العبادات، وأنه سبب لزيادة الإيمان، وحياة القلب، ومغفرة الذنوب، ورفعة الدرجات، ولذلك أمر الله به في مواضع كثيرة من كتابه.

قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾(٣)

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾(٤)

---

(١) الفوائد في اختصار المقاصد (١٢٣).

(٢) كشف المشكل (٣٦٨/١).

(٣) [سورة البقرة:١٥٢].

(٤) [سورة الأحزاب:٤١].

وقال ﷻ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾(١)

وقال النبي ﷺ: «**سبق المفردون**»، قالوا: ومن المفردون يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**».(٢)

ويشرع ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل دبر الصلوات المكتوبات، وفي ذلك صيغ متعددة، وردت بها السنة، يغفل عنها كثير من المسلمين لابد من التنبيه في ذلك:

الصيغة الأولى:

أن يسَبّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، ويحمده ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، ويكبره ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، ويقول تَمَامَ الْمِائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ، فيكون المجموع مائة .

لما روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال : «**مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا**

---

(١) [سورة الأحزاب:٣٥].

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٦).

شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»(١).

وقد تكون هذه الصيغة: بسرد التسبيح ثلاثا وثلاثين ، ثم التحميد مثل ذلك ، ثم التكبير مثل ذلك .

وقد تكون بأن يجمعها جميعا : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ثم يكررها مجموعة ثلاثا وثلاثين مرة .

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : «جَاءَ الفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلاَ ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، قَالَ : «أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ » .

فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ؟

---

(١) أخرجه مسلم (٥٩٧).

فَقَالَ: تَقُولُ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ».(١)

الصيغة الثانية:

أن يسَبِّح اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فيكون المجموع مائة .

لما روى مسلم عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : «مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ – أَوْ فَاعِلُهُنَّ – دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً ».(٢)

الصيغة الثالثة:

أن يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله : خمسا وعشرين ، فيكون المجموع مائة .

لما رواه النسائي عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ ، قَالَ : «أُمِرُوا أَنْ يُسَبِّحُوا دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيَحْمَدُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَأُتِيَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي مَنَامِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ؟

---

(١) روى البخاري (٨٤٣) – واللفظ له –، ومسلم (٥٩٥).

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٦).

قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاجْعَلُوهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ ، وَاجْعَلُوا فِيهَا التَّهْلِيلَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ: « اجْعَلُوهَا كَذَلِكَ ».(١)

الصيغة الرابعة :

أن يسبح الله عشراً ، ويحمده عشراً ، ويكبره عشراً .

لما رواه أبو داود عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ : يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ ».(٢)

«وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : «يَأْتِي أَحَدَكُمْ – يَعْنِي : الشَّيْطَانَ – فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا».(٣)

---

(١) رواه النسائي (١٣٥٠)، وصححه الألباني في " صحيح النسائي ".

(٢) رواه أبو داود (٥٠٦٥).

(٣) صححه الحافظ ابن حجر فى " تخريج الأذكار " (٢ / ٢٦٧) ، وصححه الألباني في " الكلم الطيب " (١١٣) .

فهذا هو مجموع الصيغ الصحيحة الواردة بالتفصيل ، والأفضل أن ينوع بينها ، فيقول هذا أحيانا ، والآخر أحيانا .

قال الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-:

التسبيح خلف الصلوات ورد على أربعة أنواع :

١-سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً .

٢-سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثاً وثلاثين ، فالجميع تسع وتسعون ، ويختم بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

٣-سبحان الله ثلاثاً وثلاثين ، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين ، والله أكبر أربعاً وثلاثين.

٤-سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمساً وعشرين مرة ، فالجميع مائة مرة " انتهى[١]

وفي ختام الحديث قال ﷺ: «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**»، إشارة إلى أن التفاوت بين الناس إنما هو بفضل الله ورحمته، فمن وفقه للمداومة على الطاعات فقد نال خيرًا كثيرًا.

---

(١) من " شرح منظومة أصول الفقه وقواعده " (ص١٧٦-١٧٧) .

ما يستفاد من الحديث

١-أن فضل الله واسع، وقد جعل لعباده أبوابًا متعددة لنيل الدرجات العالية.

٢-فضل المحافظة على الأذكار عقب الصلوات المفروضة.

٣-أن الذكر يعوض العبد عما قد يفوته من بعض أعمال البر التي يعجز عنها، كالصدقة والحج والعمرة.

٤-أن الغنى الحقيقي هو غنى القلب وكثرة الطاعة، وليس كثرة المال وحدها.

٥-الحث على المسارعة إلى الأعمال التي لا تكلف مالًا، فإنها قد تبلغ بصاحبها منازل عظيمة.

فصل

الأعمال التي تعدل العمرة

من مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة تامة

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الْجَمَاعَةِ، فَهِي كَحَجَّةٍ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةِ تَطَوُّعٍ فَهِي كَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ».(١)

ترجمة الراوي

تقدمت ترجمته

الشـــرح

لما كان المسلم يتقرب إلى الله تعالى بالفرائض والنوافل جميعًا، رتب الشارع الحكيم على كل منهما من الأجور ما يحث النفوس على الإقبال عليها. فكما جعل السعي إلى الصلاة المكتوبة في الجماعة يعدل أجر حجة، جعل

---

(١) رواه أحمد برقم: (٢٢٣٠٤)، وأبو داود برقم: (٥٥٨)، والطبراني في المعجم الكبير برقم: (٧٥٧٨) واللفظ له، من حديث أبي أُمامة -رضي الله عنه-. صحيح الجامع برقم: (٦٥٥٦)، صحيح أبي داود برقم: (٥٦٧).

المشي إلى صلاة التطوع يعدل أجر عمرة تامة؛ ليعلم المؤمن أن النوافل ليست أعمالًا زائدة لا وزن لها، بل هي من أعظم أسباب القرب من الله تعالى، ورفعة الدرجات، وتكفير السيئات.

وفي لفظ: «**ومَن خرَجَ إلى تسبيحِ الضُّحى لا يُنصِبُه إلَّا إيَّاهُ، فأجْرُه كأجرِ المُعتمِرِ، وصلاةٌ على أثَرِ صلاةٍ لا لَغْوَ بينَهما كتابٌ في عِلِّيِّينَ**».(١)

قال السندي الكبير – رحمه الله –:

قوله : «**ومن خرج إلى تسبيح الضحى** » أي نافلته، وظاهره أن نافلة الضحى ينبغي أن تكون في المسجد، وقد جاء أن صلاة المرء في بيته أفضل إلا المكتوبة"، وقد يقال: يجوز أن تكون نفس الصلاة في البيت أفضل، ومع ذلك إذا خرج لأجلها إلى المسجد يكون له أجر في المشي.

وقوله: «**لا يُنصِبُه إلَّا إيَّاه**» من أنصبه غيره إذا أتعبه أي لا يتعبه ويزعجه إلا إياه، أي الخروج إلى الضحى أو تسبيح الضحى، ويحتمل أنه من نصبه إذا أقامه.(٢)

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٥٨)، وأحمد (٢٢٣٠٤) واللفظ لهما، والطبراني (٨/ ١٢٨) (٧٥٨٢)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣٠٦٧) بسند حسن.

(٢) فتح الودود في شرح سنن أبي داود، السندي الكبير، (١/٦٨٠).

ويدخل في ذلك كل خروج إلى المسجد لأداء صلاة نافلة مشروعة، كصلاة الضحى، أو التراويح، أو قيام الليل، أو غيرها من النوافل التي يشرع قصد المسجد لها، إذا خرج العبد محتسبًا الأجر، مخلصًا لله ﷻ.

قال الصنعاني -رحمه الله-:

«**ومَن مشى إلى صلاة تطوع فهي**» أي: الصلاة «**كعمرة**» في أجرها، «**نافلة**»، ويحتمل: عود الضميرين إلى المشية الدال عليها ذكر «**مشى**»، وفيه: فضيلة الخروج إلى الجماعة، وأما النافلة فالأفضل في فعلها البيوت، فيحتمل أن يُراد: مَن مشى من مسجده إلى بيته لأداء النافلة فيه، ويحتمل: مَن خرج من بيته إلى نافلة شُرع فيها الجماعة في المساجد كالاستسقاء ونحوه.(١)

وقال بعضهم:

والمقصود بالمشي إلى صلاة التطوع: صلاة الضحى، كما في رواية أبي داود.(٢)

وفي هذا الحديث دليل على أن الطريق إلى الله لا يقتصر على الفرائض، بل إن النوافل تكمل بها الفرائض، ويزداد بها العبد قربًا من ربه، حتى ينال محبته ورضوانه.

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (١٠/ ٤٠٧).

(٢) الرياض النظرة في فضائل الحج والعمرة (ص: ٢٩٤).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾(١)

وقال سبحانه: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ﴾(٢)

وفي الحديث القدسي قال الله تعالى: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...**»(٣)

فدل ذلك على أن النوافل سبب لمحبة الله لعبده، وإذا نال العبد محبة ربه فقد فاز بأعظم مطلوب.

وإذا كان مجرد المشي إلى صلاة النافلة قد رتب عليه هذا الأجر العظيم، فكيف بمن حافظ على النوافل، وأدامها، وأخلص فيها لله تعالى؟ لا ريب أن فضل الله أعظم، وخزائنه أوسع، وهو سبحانه لا يضيع أجر المحسنين.

ما يستفاد من الحديث

١-فضل المشي إلى صلاة التطوع، وعظم ثوابه.

٢-الحث على المحافظة على النوافل، وعدم التهاون بها.

٣-أن النوافل سبب لمحبة الله تعالى ورفعة الدرجات.

٤-أن فضل الله واسع، يضاعف الأجر على الأعمال اليسيرة.

❁❁❁

(١) [سورة الحج:٧٧].

(٢) [سورة البقرة:١٨٤].

(٣) صحيح البخاري: (٦٥٠٢).

من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كانت له كأجر عمرة

فعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ**».(١)

وفي رواية للترمذي، وابن ماجه: «**الصَّلاةُ في مسجدِ قُباء كعُمرةٍ**» من حديث أسيد بن حضير -ﷺ-.(٢)

ترجمة الراوي

وهو سهل بن حُنيف بن واهب الأنصاري الخزرجي -رضي الله -، يكنى أبا أسعد أو أبا عبد الله، كان من السابقين، شهد بدرًا، وثبت يوم أُحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذٍ على الموت، وشهد الخندق والمشاهد كلها، استخلفه علي – ﷺ – على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفين، مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي ﷺ وكبر ستًّا وقال: إنه بدري.(٣)

---

(١) رواه أحمد برقم: (١٥٩٨١)، والنسائي برقم: (٦٩٩)، وابن ماجه برقم: (١٤١٢)، واللفظ له، من حديث سهل بن حنيف -ﷺ-.

(٢) رواه الترمذي برقم: (٣٢٤)، وابن ماجه برقم (١٤١١). صحيح الجامع برقم: (٦١٥٤)، صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١١٨١).

(٣) الاستيعاب» (٤/ ٢٧٥)، «تهذيب الكمال» (١٢/ ١٨٤)، «الإصابة» (٤/ ٢٧٣).

الشـــرح

مسجد قباء هو أول مسجد أُسس على التقوى في الإسلام، وقد عظّم النبي ﷺ شأنه، ورغب في زيارته والصلاة فيه، ورتب على ذلك هذا الأجر العظيم، حيث جعل من تطهر في بيته ثم خرج قاصدًا هذا المسجد وصلى فيه صلاة، كان له كأجر عمرة.

وفي هذا دلالة على شرف الأماكن التي تُبنى على التقوى، وأن تعظيمها وزيارتها بقصد العبادة من القربات التي يثيب الله عليها الثواب الجزيل، خاصة إذا اقترن ذلك بالطهارة وحسن الاستعداد للصلاة، مما يدل على تعظيم العبد لربه وشعائره.

وقد كان النبي ﷺ يزور مسجد قباء كل سبت راكبًا وماشيًا، فيصلي فيه ركعتين، ثبت ذلك عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قالَ: «**كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُباءٍ كُلَّ سَبْتٍ، ماشِيًا وَراكِبًا** »، وَكانَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه يَفْعَلُهُ.(١)

وهذا يدل على مشروعية تعاهد المساجد الفاضلة، والإكثار من قصدها للصلاة والعبادة.

---

(١) البخاري (١١٩٣) ومسلم (١٣٩٩).

قال ابن تيمية -رحمه الله-:

قال بعض العلماء: قوله: «**مَن تَطهَّرَ في بَيتِه ...**» تنبيهٌ على أنه لا يشرعُ قصده بشدِّ الرِّحال، بل إنما يأتيه الرجل من بيته الذي يصلحُ أن يتطهر فيه، ثم يأتيه فيقصده كما يقصد الرجل مسجدَ مِصره دُون المساجد التي يسافرُ إليها.(١)

فالأماكن التي تشرع زيارتها في المدينة هي المسجد النبوي، وقبر النبي ﷺ، وقبرا صاحبيه، ومقبرة البقيع، ومسجد قباء، ومقبرة شهداء أحد.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

فهذه خمسة أماكن في المدينة، المسجد النبوي، وقبر النبي ﷺ، وقبرا صاحبيه، البقيع، شهداء أحد، مسجد قباء. وما عدا ذلك من المزارات في المدينة فإنه لا أصل له ولا يشرع الذهاب إليه ... اهـ.(٢)

كما أن هذا الحديث يقرر أصلًا مهمًا، وهو أن الطهارة قبل العبادة من أسباب كمال الأجر، فإن الطهارة مفتاح الصلاة، ولا يكون العبد في أكمل أحوال القرب من ربه إلا إذا جمع بين طهارة الظاهر وطهارة الباطن بالإخلاص.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٤٢).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٦٦/٢٣).

قال الله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾(١)

وقال سبحانه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾(٢)

وفي هذا إشارة إلى أن الطهارة ليست مجرد شرط للصلاة، بل هي عبادة مستقلة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى.

ما يستفاد من الحديث

١-فضل مسجد قباء، وأنه من المساجد العظيمة في الإسلام.

٢-استحباب التطهر قبل الذهاب إلى المساجد.

٣-عظم أجر من قصد المساجد الفاضلة للصلاة.

٤-أن الطهارة سبب لكمال الأجر والقبول.

٥-أن الأعمال اليسيرة قد يترتب عليها ثواب عظيم بفضل الله تعالى.

٦-الحث على تعظيم شعائر الله والمساجد التي أسست على التقوى.

❁❁❁

(١) [سورة التوبة:١٠٨].

(٢) [سورة المدثر:٤].

صدق النية في الحج والعمرة سبب لنيل الأجر

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ**».(١)

وفي لفظ له: «**إلا شرَكوكم في الأجر**»، وفي لفظ له أيضًا: «**إِنَّ بالمدينة لَرِجَالًا**».(٢)

وفي لفظ للبخاري: «**إن أقوامًا بالمدينة خلفنا، ما سَلكنا شِعبًا ولا واديًا إلا وهُم معنا فيه، حبَسهم العُذر**».(٣)

ترجمة الراوي

وهو جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري السلمي، صحابي، وأبوه صحابي، من مشاهير الصحابة، ومن المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ، روى عن النبي صفة الحج، وعُني بذلك، وحديثه في الحج منسك مستقل، كان

---

(١) رواه البخاري برقم: (٤٤٢٣) واللفظ له من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-ومسلم برقم: (١٩١١)، من حديث جابر -رضي الله عنه-ولفظه: «**حبَسهُم المرض**».

(٢) مسلم برقم: (١٩١١).

(٣) البخاري برقم: (٢٨٣٩).

له في مسجد رسول الله ﷺ حلقة يلقي فيها الحديث والعلم، كُفَّ بصره في اخر عمره، مات بالمدينة سنة أربع وسبعين رضي الله عنه.(١)

الشـــرح

هذا الحديث أصل عظيم في بيان أثر النية الصالحة، وأن العبد قد يدرك بصدق قصده ما لا يدركه بعمله إذا حال بينه وبين العمل عذرٌ شرعي معتبر. فقد أخبر النبي ﷺ أن في المدينة رجالًا صادقين في نياتهم، محبين للخير، عازمين على المشاركة في الجهاد، ولكن منعهم العذر، فكتب الله لهم أجر من خرج وشارك؛ لأن قلوبهم كانت معه، وإن عجزت أبدانهم.

وهذا المعنى يدخل فيه الحج والعمرة وسائر الطاعات؛ فمن صدق في نيته أن يحج أو يعتمر، وبذل الأسباب، ثم منعه مرض أو فقر أو مانع معتبر، فإنه يُرجى له الأجر العظيم، بفضل الله ورحمته، إذ لا يضيع عند الله صدق القلوب، ولا خلوص النيات.

قال القسطلاني -رحمه الله-:

«**وهم بالمدينة حبَسَهم العذر**» عن الغزو معكم، فالمعية والصحبة الحقيقة وإنما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن، ونية المؤمن خير من عمله، فتأمل هؤلاء كيف بلغت بهم نيتهم مبلغ أولئك العاملين بأبدانهم وهم على

---

(١) سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٨٩)، «الإصابة» (٢/ ٤٥).

فرشهم في بيوتهم، فالمسابقة إلى الله تعالى وإلى الدرجات العوالي بالنيات والهِمم لا بمجرد الأعمال.(١)

وقال ابن عبد البر -رحمه الله-:

وفيه: دليل على أن الأعمال إنما تكون بالنيات، وأن نية المؤمن خير من عمله، على ما روي في الآثار، وهذا معناه عندنا أن نية المؤمن خير من عمل بلا نية.(٢)

وقال الفيومي رحمه الله تعالى:

فإذا تقرر ما ذكرناه فسَيْرُ القلوب أبلغ من سير الأبدان، كم من واصل ببدنه إلى البيت وقلبه منقطع عن رب البيت! وكم من قاعد على فراشه في بيته وقلبه متصل بالمحل الأعلى!..(٣)

وقد دل القرآن الكريم على هذا الأصل العظيم، فقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾(٤)

---

(١) إرشاد الساري (٦/ ٤٥٩).

(٢) التمهيد (١٢/ ١٧٧-١٧٨).

(٣) فتح القريب المجيب (١/ ٣٢٠-٣٢٢).

(٤) [سورة التوبة:٩١].

وقال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾(١)

وفي الحديث الصحيح: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**».(٢)

وفيه تقرير أن مدار القبول والثواب على ما في القلب من إخلاص وصدق.

ومن أعظم ما يورث هذا الفضل أن يعقد العبد العزم الصادق على الطاعة، ويهيئ نفسه لها، ويكثر الدعاء أن يبلغه الله مقصوده، فإن الله تعالى كريم، إذا علم من عبده صدق الطلب بلغه مراتب العاملين وإن لم يعمل.

ما يستفاد من الحديث

١-عظم شأن النية الصادقة في الطاعات.

٢-أن من منع من العمل بعذر مع صدق القصد يُرجى له الأجر.

٣-سعة رحمة الله تعالى وعدله في عباده.

٤-أن الأعمال تُبنى على القلوب قبل الجوارح.

٥-فضل المشاركة القلبية في الخير ولو لم تتحقق الصورة العملية.

٦-أن الله لا يضيع أجر من أحسن نيةً وصدق توجهًا إليه سبحانه.

❁❁❁

---

(١) [سورة البقرة:٢٨٦].

(٢) أخرجه البخاري، ومسلم (١٩٠٧).

من دل على خير فله مثل أجر فاعله

فعَنْ أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري، ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**».(١)

ترجمة الراوي

هو أبو مسعود، عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البدري، شهد العقبة الثانية وهو صغير، وجزم البخاري بأنه شهد غزوة بدر، **وقيل**: لم يشهدها، وإنما نزلها فنسب إليها، وشهد غزوة أحد وما بعدها، نزل الكوفة ومات بها في خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ سنة أربعين، **وقيل**: بعدها.(٢)

الشـــرح

هذا الحديث أصلٌ عظيم من أصول الشريعة في باب التعاون على البر، وبيان سعة فضل الله تعالى على عباده، إذ لم يجعل الأجر مقصورًا على من باشر العمل بنفسه، بل ألحق به من كان سببًا في وقوعه ودالًّا عليه.

---

(١) رواه مسلم برقم: (١٨٩٣)، من حديث أبي مسعود الأنصاري -ﷺ-. ورواه الترمذي برقم: (٢٦٧٠) من حديث أنس -ﷺ-: «**إنَّ الدالَّ على الخيرِ كفاعِلِهِ**». صحيح الجامع برقم: (١٦٠٥)، سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: (١٦٦٠).

(٢) «الاستيعاب» (٨/ ١٠٢)، «الإصابة» (٧/ ٢٤).

فمن دلّ غيره على خير، أو أرشده إليه، أو أعانه على الوصول إليه، أو فتح له بابه، أو ذكره به حتى فعله، فإنه ينال مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الفاعل شيء، وهذا من كمال عدل الله وفضله؛ إذ جمع بين حفظ أجر المباشر، وإعطاء السبب نصيبًا من الثواب.

وهذا المعنى يتأكد في العبادات العظيمة، وفي مقدمتها الحج والعمرة؛ فإن من دلّ مسلمًا على الحج، أو علّمه مناسكه، أو رغّبه فيه، أو أعانه على نفقته أو ترتيبه، أو كان سببًا في تيسير سفره، كان داخلًا في هذا الفضل العظيم، شريكًا له في الأجر بقدر دلالته وإعانته.

بل يدخل في ذلك جميع صور الإرشاد المعاصر: كالتعليم، والتذكير، والدعوة، ونشر العلم، والتنظيم، وكل ما يكون سببًا في إيصال الناس إلى طاعة الله.

وقال الصنعاني -رحمه الله-:

ولفظ «**خير**» يشمل الدلالة على خير الدنيا والآخرة، فلله در الكلام النبوي ما أشمل معانيه، وأوضح مبانيه ودلالته على خير الدنيا والآخرة!.(١)

وفي هذا الحديث تربية على أن الخير لا ينحصر في العمل الفردي، بل باب المشاركة فيه واسع، وكل من كان مفتاحًا للخير فله من الأجر نصيب وافر.

---

(١) سبل السلام (٢/ ٦٣٩).

وقال المناوي -رحمه الله-:

تنبيه: عُلم من هذا الحديث وحديث «**مَن دعا إلى هُدى...**» المتقدم أن كل أجر حصَلَ للدالِّ والداعي حصل للمصطفى -ﷺ-مثله، زيادة على ما له من الأجر الخاص من نفسه على دلالته أو هدايته للمهتدي، وعلى ما له من الأجور على حسناته الخاصة من الأعمال والمعارف والأجور التي لا تصل جميع أمَّته إلى عرف نشرها، ولا يبلغون عُشر عُشرها، وهكذا نقول: إن جميع حسناتنا وأعمالنا الصالحة وعبادات كُل مُسلم مسطَّرة في صحائف نبينا -ﷺ-زيادة على ما له من الأجر، ويحصل له من الأجور بعدد أمَّته أضعافًا مضاعفة لا تُحصى يقصر العقل عن إدراكها؛ لأن كل مهدٍ ودالٍّ وعالم يحصل له أجر إلى يوم القيامة ويتجدد لشيخه في الهداية مثل ذلك الأجر، ولشيخ شيخه مثلاه، وللشيخ الثالث أربعة، والرابع ثمانية، وهكذا تضعف في كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة قبله إلى أن ينتهي إلى المصطفى -ﷺ-...، وهذا أمر لا يحصره إلا الله، فكيف إذا أخذ مع كثرة الصحابة والتابعين والمسلمين في كل عصر، وكل واحدٍ من الصحابة يحصل له بعدد الأجور الذي ترتبت على فعله إلى يوم القيامة.(١)

---

(١) فيض القدير (٦/ ١٢٧).

ما يُستفاد من الحديث

١-فضل الدلالة على الخير وعظم ثوابها عند الله تعالى.

٢-أن من دل غيره على عبادة فله مثل أجره من غير نقص في أجر العامل.

٣-دخول الحج والعمرة في هذا الباب؛ لأنهما من أعظم القربات.

٤-الحث على نشر العلم والدعوة إلى الله والإرشاد إلى الطاعات.

٥-أن الإسلام يوسع أبواب الأجر حتى لمن عجز عن مباشرة العمل.

٦-أن الجزاء من جنس العمل، فمن كان سببًا في الخير شارك في ثوابه.

خاتمة

وبعـــدُ: فإن هذه الجملة من النصوص النبوية جاءت لتكشف سعة رحمة الله تعالى بعباده، وكرمه العظيم في مضاعفة الأجور، وفتح أبواب الخير لمن صدق مع الله ولو عجزت جوارحه عن بعض الأعمال، فليس باب القرب منه سبحانه محصورًا في صورة واحدة، ولا مقصورًا على هيئة بعينها، بل جعل الله تعالى لعباده سبلًا متعددة، ومداخل واسعة، يبلغون بها منازل الحج والعمرة، أو ما يقاربها في الأجر والثواب، بحسب صدق النية، وحسن القصد، وكمال المتابعة.

وهذا المعنى الجليل يربي في نفس المؤمن أمرين عظيمين:

أولهما: تعظيم فضل الله تعالى ورحمته، وأنه سبحانه يعطي بلا حد، ويجزل العطاء بلا عد، ويبلغ بالعبد درجات لا يبلغها بعمله المجرد إذا صدقت نيته، كما في النصوص التي دلت على أن النية قد تُلحق العبد بالعاملين، وأن العجز لا يحرم الأجر إذا كان مع صدق الطلب.

وثانيهما: الجد والاجتهاد في الأعمال الظاهرة؛ فإن هذه الفضائل لا تعني التهاون بالفرائض أو الاقتصار على النيات دون العمل، بل هي داعية إلى

المسارعة إلى الطاعات، والمداومة على القربات، واستثمار كل فرصة من فرص الخير؛ صلاة في جماعة، أو ذكر بعد صلاة، أو سعي إلى علم، أو إعانة لحاج، أو غير ذلك من أبواب البر التي لا تنقطع.

وقد دل مجموع هذه الأحاديث على أن أبواب الخير في الإسلام متداخلة، فمن عجز عن الحج فتح له باب النية، ومن لم يقدر على النفقة فتح له باب الإعانة، ومن فاته السفر فتح له باب الذكر والعلم والصلاة، حتى لا يُحرم أحد من فضل الله إلا من حرم نفسه بالإعراض والغفلة.

كما أن في هذه النصوص تربية على الإخلاص وتجديد النية، فإن العمل مهما عظم قد يهون عند الله إذا شابه الرياء، ومهما صغر قد يعظم إذا اقترن بالصدق والإخلاص، ولذلك كان ميزان القبول هو القلب قبل الجوارح، والسريرة قبل الصورة.

وفيها كذلك دعوة إلى التنافس في الخيرات دون حسد أو تمني زوال فضل الآخرين، فإن الشريعة لما ذكرت تفاضل أهل الأموال والفقراء، لم تفتح باب التحسر، بل فتحت باب العمل البديل الذي يُدرك به الفقير ما أدركه الغني، فكل ميسر لما خلق له، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

وفي الجملة: فهذه الأعمال وإن كانت تعدل الحج أو العمرة في الثواب، إلا أنها لا تقوم مقامهما في إسقاط الفريضة، ولا في أحكام النسك، وإنما هي

أبواب فضل ورحمة، يظهر بها كرم الله، وتُرفع بها درجات عباده، ويُجبر بها تقصير المقصرين إذا صدقت نياتهم، وعظمت رغبتهم فيما عند الله تعالى.

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أهل الصدق في القول والعمل، وأن يرزقنا إخلاص النية، وصلاح السريرة، ودوام الطاعة، وأن يكتب لنا حجًا مبرورًا، وسعيًا مشكورًا، وذنبًا مغفورًا، وأن لا يحرمنا فضله بذنوبنا، ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

مقدمة ٥
أعمال تعدل الحج ٩
من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة ٩
من صلى الفجر جماعة، ثم جلس يذكر الله ١٤
من غدا إلى المسجد ليتعلم الخير أو يعلمه ٢١
عمرة في رمضان تعدل حجة ٢٥
من جهز حاجًا فله مثل أجره ٣١
من نوى الحج بصدق ثم منعه العذر كتب له أجره ٣٥
الأذكار عقب الصلوات المفروضة تدرك بها أجور السابقين ٣٩
الأعمال التي تعدل العمرة ٤٩
من مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة تامة ٤٩
من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كانت له كأجر عمرة ٥٣
صدق النية في الحج والعمرة سبب لنيل الأجر ٥٧
من دل على خير فله مثل أجر فاعله ٦١
خاتمة ٦٥

فهرس الموضوعات ٦٨

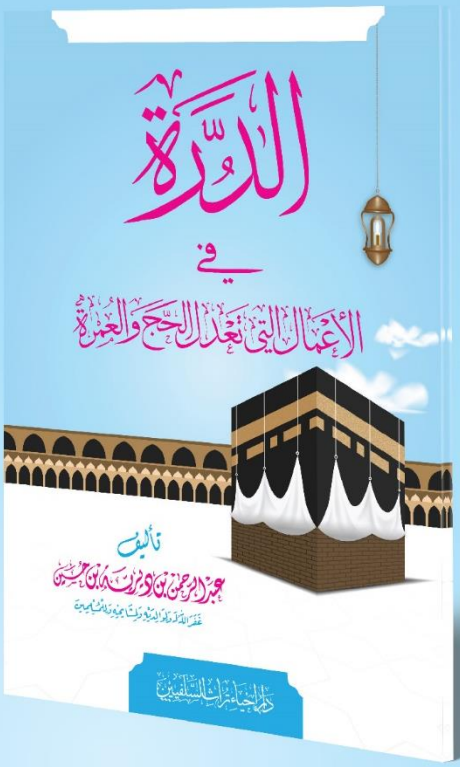

دار الأصيل لإحياء تراث السلفيين
+252 610575287/+252 619010116
alihyabooks@gmail.com
@alihyabooks
mogadishu-somalia